

سلسلة كتب شبكة بينونة

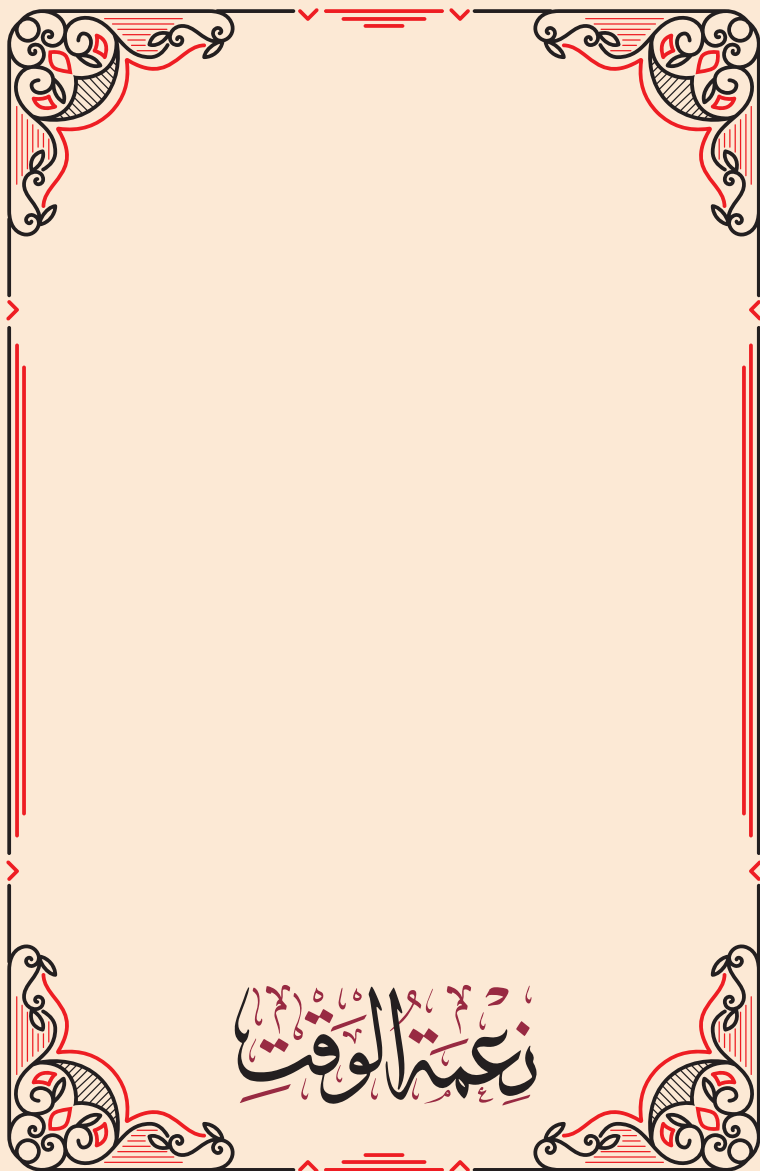


زَكِيمَةُ الْوَقْتِ



الشيخ

و.ج.د. الدكتور محمد بن سليمان الحمادي



رَبِّهِ الْوَقْتُ

دَعِيَّةُ الْوَقْتِ

الشيخ

و محمد بن سنان الطراوي

شبكة نونية العالم الشيعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



@BaynoonanetUAE



@Baynoonanet



www.baynoona.net

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
 بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ
 اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
 وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَسَلَّمَ
 تَسْلِيمًا كَثِيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فبين يديك أيها القارئ الكريم، مادة علمية، أصلها
 محاضرة ألقيتها مساء الجمعة في ٣٠ من ذي الحجة
 لعام ١٤٤٣هـ الموافق ٢٩ من يوليو ٢٠٢٢م عبر
 أثير إذاعتي مركز رياض الصالحين الإسلامي بدبي،
 وشبكة بينونة للعلوم الشرعية بأبوظبي بارك الله في
 القائمين والمنظمين وأجزل لهم المثوبة.

أخي القارئ، أختي القارئة!

حديثنا عن نعمة عظيمة، أنعم الله بها على جميع الناس برّهم وفاجرهم، ولا يزال الناس يتنعمون في هذه النعمة ما دامت الروح تسري في أجسادهم.

النعمة التي نتحدث عنها: نعمة الوقت، والموفق من وُفق في حفظه، وحُسن استغلاله، فإنه يكون حينئذ في نعمة أخرى باستغلال وقته فيما يُرضي الله عَزَّوَجَلَّ، وينفع به نفسه وأهله ووطنه، والناس.

فإنه من نعم الله عَزَّوَجَلَّ على المسلم أن يُوفق لحفظ وقته وحسن استغلاله، قبل أن يُحرم منه ويعرض له ما يشغله، ويضيع عليه زمانه، ولنا في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أسوة حسنة في حفظ الوقت، ففي السنة مواعظ جمّة لمن أراد أن يتعظ، وأضع بين يدي القارئ الكريم وقفة مع حديث عظيم من أحاديث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،

وهو موعظة بليغة منه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما صرح بذلك راوي الحديث في مقدمة الحديث.

عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُهُ: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

والحديث صحيح ثابت، أخرجه الحاكم، والبيهقي في «شعب الإيمان» وغيرهما.

وقد اشتمل الحديث على موعظة عظيمة وبليغة لمن وفقه الله تعالى لحسن تأملها وفهم مضامينها، صدرها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بقوله: «اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ»، أي اغتنم خمسة أشياء قبل حصول خمسة أشياء، وقد سماها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غنائم لثغتنم، والاعتناء انتهاز الفرصة والمبادرة إلى الشيء قبل فوات أوانه، وقبل حصول الحرمان منه.

زِعْمَةُ الْوَقْتِ

فهذه الخمسة التي ذكرها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمورٌ لم يخلُ منها إنسان، وكلها تشغل وقته وزمانه، والموفق من اغتنم وقته في حُسن استغلالها.

أولها: «شبابك قبل هرمك» ومن أكرمه الله بقوة الشباب والفتوة فلا يجوز له أن يضيعها في اللهو والغفلة واللعب بل يجب عليه أن يبذل شبابه وقوته في ما ينفعه يوم القدوم على الله عزَّ وجلَّ؛ وقد أمرنا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نغتنم خمسًا قبل خمس وجعل في مطلعها اغتنام فترة الشباب لمنزلته بينها، فالشباب له أهميته وله وزنه عند من قام بحقه واستثمره استثمار العقلاء الذين يؤمنون بأنهم سينقلبون إلى الله وليس لهم زاد إلا تقوى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى وصالحُ العمل الذي يقرب العبد إلى الله زُلْفًا، ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَصْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾، فما أحسن وقت الشباب إذا استثمره

صاحبه في ما ينفعه، وأعظم ما ينفع العبد ما كان متعلقاً بأُمور دينه وينفعه في دنياه، لأن الإنسان بطبيعته وخلقته محتاج إلى غيره ولا بد له من حاجات ضرورية في دنياه تعينه على تحقيق الغاية العظمى وهي رضا الله: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾، فالدنيا كلها وسيلة إلى تحقيق عبودية الله تعالى التي ما خلقنا إلا لأجل تحقيقها، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث السبعة الذين يظلمهم الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، قال: «**وشابٌّ نشأ في عبادة الله**» استعان بالله في حفظ وقت شبابه، استعان بالله على نفسه الأمانة بالسوء وتضييع الوقت فيما لا ينفع، استعان بالله على هواه، وشيطانه، فأرضاه ربه وأسعد نفسه بصالح العمل، وأما اللهو والغفلة فهذه من صفات السفهاء الذين ما عقولوا

الحكمة التي خلقهم الله **عَزَّوَجَلَّ** لتحقيقها، ألا وهي عبادته بكل ما تحمل كلمة العبادة من معنى، والعبادة كما تعلمون اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، الموزونة بميزان شرع الله الكريم، من فرائض مفروضة وواجبات ومستحبات، وترك المحرمات والمكروهات، كلها عبادات يتقرب بها المكلفون إلى خالقهم وبارئهم، رجاء رحمته وخشية عقوبته.

«**وَصِحَّتْكَ قَبْلَ سَقَمِكَ**» الصحة من الغنائم العظيمة مع غنيمة الوقت، ومن الوسائل التي تعين الإنسان على القيام بما أوجب الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** عليه على وجه التمام، فعندما يكون العبد صحيحًا في جسمه صحيحًا في جوارحه صحيحًا في عقله؛ فإنه بذلك إذا قام إلى الأعمال التي تنفعه في دينه ودنياه أحسنها وأتقنها، وليس كمن كان سقيمًا؛

فإن السقم إذا جاء حصل النقص الكثير للإنسان في أمور دينه وديناه حتى وإن كان معه وقت! ولهذا من العقل أن نغتني أوقاتنا في الصحة، قبل أن يعرض عارض المرض والسقم، ولهذا أمر النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باغتنام حال الصحة قبل أن يهجم السقم فتعجز عن مفروض وواجب ومستحب ويحصل النقص الكثير، وما الحياة إلا أيام وساعات يعيشها الإنسان، فإذا كان في حال صحته استطاع أن يستغل وقته ويقدم رصيِّداً من الأعمال الصالحة.

«وَعِنَّاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ» واغتني عنك قبل فقرك، فالغنى من الأمور التي ترتبط مع وقتك، إمَّا لك أو عليك، فإذا آتاك الله شيئاً من المال فلا تنس حق الله في المال، من الزكاة بشروطها، ومن الصدقة التي تكون أنت في ظلها يوم القيامة، فكل إنسان في ظل صدقته، ولو أن تتصدق بالقليل من المال فالله عَزَّ وَجَلَّ يريه

زِعْمَةُ الْوَقْتِ

كما جاء في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري ومسلم، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبِ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، فَإِنَّ اللَّهَ يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ، ثُمَّ يُرَبِّبُهَا لِصَاحِبِهَا، كَمَا يُرَبِّبُ أَحَدَكُمْ فَلَوْهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلَ الْجَبَلِ»، فلو انفقنا الشيء اليسير القليل فهو عند الله كثير، فاعتنم غناك قبل أن تكون فقيراً لا تجد ما تعود به على نفع نفسك أو نفع غيرك، فالغنى والفقير بيد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

«وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ»، هذا الوقت بعينه، اغتنم فراغك قبل شغلك ما دمت على قيد الحياة، فعندك فراغ، فلا يذهب سدى، ولهواً وغفلةً، وجرياً وراء الدنيا، والتوسع في مباحاتها مع تضييع فرائض الله وما أوجب عليك وما راقبك فيه، فإن فعلت ذلك واغتنمت الفراغ قبل أن تُشغل؛ فقد كسبت خيراً عظيماً يعود نفعه عليك، وهو الغاية من الحياة بأن تستغل الفراغ

في ما ينفعك في دينك وديناك، فالإنسان في دنياه في أمس الحاجة إلى أشياء لا بد من تحقيقها، من المأكل والمشرب والمسكن ونحو ذلك، فهو يستفيد من فراغه ليسدد هذه الأمور التي هي من الوسائل، ويعتني أهم الاعتناء بأموره الدينية، من إقامة فرائضه، وعلى رأسها طلب العلم حتى يكون فقيها في دينه.

« **وَحَيَاتِكَ قَبْلَ مَوْتِكَ** » والحياة هنا هي الوقت أيضاً، فاغتنم وقت حياتك قبل موتك، فالحياة هي ميدان العمل، ولا حياة طيبة مباركة إلا بصالح العمل، ومجانبة سيء العمل، فإن الحياة يتبعها موت لا محالة، ولهذا يقول الله تعالى: ﴿ **ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ** ﴾ الخلق، ونفخ الروح ﴿ **لَمَيِّتُونَ** ﴾ في أحد أطواركم وتنقلاتكم ﴿ **ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَبْعُوثُونَ** ﴾ فتجازون بأعمالكم، حسنها وسيئها. قال تعالى: ﴿ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** ﴾ .

هذا مبدأ المخلوق فإذا برز إلى حيث الوجود في هذه الدنيا دنيا العمل وكلفه الله **عَزَّجَلَّ** بالأعمال، بالأمور والنواهي والحلال والحرام، وأمره بطاعته وطاعة رسوله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، فسعيه في هذه الدنيا هو الحياة التي أمر النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يغتنيها، « **حياتك قبل موتك** »، فما حصله وهو على قيد الحياة فهو الذي ينفعه إذا قدم إلى الدار الثانية دار البرزخ وإلى الدار الآخرة التي هي دار الجزاء على الأعمال، فالواجب على المسلمين أجمعين أن يستثمروا الحياة قبل الممات، فإذا جاء الممات طويت صحيفة العمل على ما فيها، ووضعت في عنقه كما أخبرنا الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى**: ﴿ **وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلِيقَهُ فِي عُنُقِهِ** ۗ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا ۗ ﴾ (١٣)

أَقْرَأُ كِتَابِكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿ تتطير الصحف في الأيدي، فأخذ الكتاب بيمينه إلى الجنة وأخذ كتابه وراء ظهره أو بشماله إلى النار وبئس القرار،

فالعقلاء من الناس الذين أتاهم الله عقولا صحيحة وقلوبا سليمة يستثمرون هذه الحياة التي هي رأس المال.

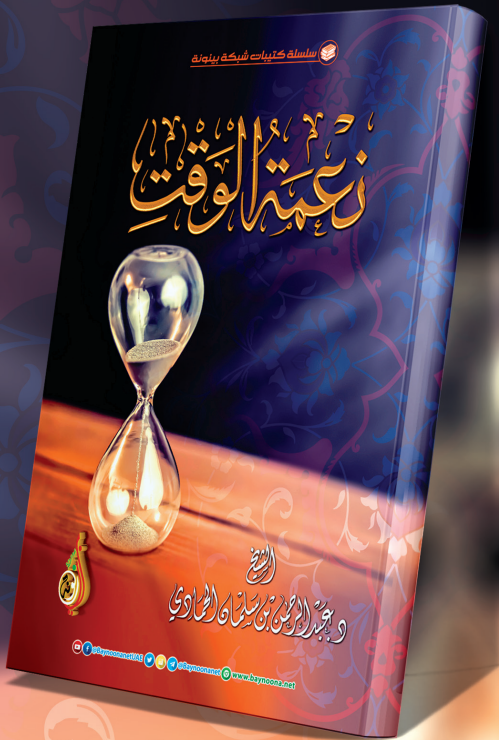
هذه الأمور الخمسة التي وعظنا بها النبي صلى الله عليه وسلم هي غنائم، وجب علينا اغتنامها، ومن أعظم الأمور الحارمة من الاغتنام: التسويف والتأجيل، فكم أعاقت «سوف» عن فضائل وأعمال خيرة، بل فوتت واجبات ومسؤوليات. والعاقل لا يسوّف ولا يفتح المجال على نفسه للتأجيل والتسويف، بل يبادر ويسارع لاغتنام الخيرات، وانهاز فرصة سنوحها له، وتهيؤ القيام بها، أما لو فاتت فلن ينفع الندم، فهذه وصية النبي صلى الله عليه وسلم وموعظه لنا معاشر المسلمين أن نغتني هذه الأمور الخمسة قبل فواتها.

رَبِّهِمُ الْوَيْسُ

نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ اغْتَنِمَ وَقْتُ شَبَابِهِ قَبْلَ
هَرَمِهِ، وَصِحَّتَهُ قَبْلَ سَقَمِهِ، وَغِنَاهُ قَبْلَ فَقْرِهِ، وَفَرَاحَهُ قَبْلَ
شُغْلِهِ، وَحَيَاتِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيَّ نَبِينَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

حقوق الطبع محفوظة



شبكة بينونة للعلوم الشرعية